كلية الفنون الجميلة
FACULTY OF FINE ARTS
MANSOURA UNIVERSITY
جامعة المنصورة

# مجلة الفنون والعمارة

# JOURNAL OF ART & ARCHITECTURE

مجلة علمية دولية محكمة فصلية تصدرها
كلية الفنون الجميلة - جامعة المنصورة

The Print ISSN: 3062-570X
The Online ISSN: 3062-570X

المجلد الأول - العدد الثاني - يونيو 2025

# إشكالية العلاقة التفاعلية بين الكتلة والفراغ في النحت الحديث
# The Problematics of the Interactive Relationship "between Mass and Space in Modern Sculpture


ا.م.د / أحمد عبد الله محمد عبد الله
استاذ مساعد بقسم التعبير المجسم تخصص نحت
كلية التربية الفنية جامعة حلوان



مجلة الفنون والعمارة
JOURNAL OF ART & ARCHITECTURE
مجلة علمية دولية محكمة فصلية تصدرها
كلية الفنون الجميلة - جامعة المنصورة

المجلد الأول - العدد الثاني - ٢٠٢٥

# "إشكالية العلاقة التفاعلية بين الكتلة والفراغ في النحت الحديث"

"The Problematics of the Interactive Relationship between Mass and Space in Modern Sculpture"

**أ.م.د/ أحمد عبد الله محمد عبد الله**
أستاذ النحت المساعد بقسم التعبير المجسم - كلية التربية الفنية، جامعة حلوان
Prof. Dr.Ahmed Abd alla Mohamed Abd alla
Assistant Professor of Sculpture - Faculty of Art Education - Helwan University
hamorapy1967@gmail.com

**ملخص البحث:**

من خلال تناول عناصر من الطبيعة بأسلوب تجريدي ( كمعرض فني ) تناول البحث فكرة العلاقات المتبادلة بين الكتلة والفراغ ليصيغ منها الباحث أعملاً نحتية متنوعة التكوينات منها الرأسي ومنها الأفقي، وتحمل مضموناً فكرياً وقيماً فنية وتعبيرية، وقد استخدم فيها الباحث أكثر من أسلوب في التنفيذ وتنوعت الخامات وطرق تناولها، كما ابتعد الباحث في أساليب التعبير عن المحاكاة المباشرة لعناصر الطبيعة واتجه إلى التجريد وتبسيط العناصر لتعطي إيحاءات بصرية تدعو المشاهد للتفكير والتحليل.

وقد استخلص الباحث من خلال أعماله النحتية ثلاثة أنواع من العلاقات المتبادلة بين الكتلة والفراغ وهي:

أ. مجموعة أعمال نحتية يظهر فيها الفراغ يحيط بالمنحوتة.

ب. مجموعة أعمال نحتية تتسم بالفراغ النافذ.

ج. مجموعة أعمال نحتية مركبة وتتكون من كتل منفصلة متصلة بدعامات.

الكلمات المفتاحية: الكتلة ، الفراغ ، علاقة تفاعلية ، النحت.

**Research Summary:**

By examining elements of nature in an abstract manner (as an art exhibition), the research addressed the idea of the interrelationship between mass and space, from which the researcher formulated sculptural works with diverse compositions, including vertical and horizontal, conveying intellectual content, artistic values, and expressiveness. The researcher employed more than one execution style, and the materials and methods used were diverse. The researcher also moved away from direct imitation of natural elements in his expression, turning to abstraction and simplifying elements to create visual suggestions that invite the viewer to reflect and analyze. Through his sculptural works, the researcher extracted three types of interrelationships between mass and space:

A - A group of sculptural works in which space appears to surround the statue

B - A group of sculptural works characterized by permeable space

C - A group of complex sculptural works composed of separate blocks connected by supports.

Keywords: Mass, space, interactive relationship, sculpture

**المقدمة:**

شهد مجال الفن تغيرات وأحداث طرأت عليه كان لها أثر واضح في تناول عنصر الفراغ، فظهر متحرراً من الصورة التقليدية التي كان يظهر بها في بناء العمل الفني في فنون الحضارات السابقة، وقد صاحب التقدم الفكري والصناعي والحضاري في العصر الحديث تغيرات ساعدت الفنان على انطلاق ابداعات الفنانين وتخيلاتهم الفنية بما يلائم روح العصر، وقد تحرر الفنان الحديث من الخضوع لنمط فكري أو أسلوب تشكيلي ثابت، وأصبح لكل فنان أسلوبه الفني الخاص به، وتبع ذلك تغير في فلسفة الفنان الفكرية تجاه تناول عنصر الفراغ نتيجة تعدد وتنوع مصادر الرؤية وتنوع الخامات والتقنيات مما ساهم حصول الفنان على حرية مطلقة في التعبير عن أفكاره.

إن علاقة الانسان بالفراغ علاقة مرتبطة بوجوده في الحياة وبمجاله المحيط به وكذلك بالكون الذي يعيش فيه، فالانسان يعيش على الأرض مع الكائنات الحية وعناصر الطبيعة الاخرى في محيط فراغي يحتويهم وينظم العلاقة فيما بينهم، يتقاربون ويتباعدون، يتجاذبون ويتنافرون ويتفاعلون في مجموعات متنوعه من العلاقات لا حصر لها، كذلك في التكوين البنائي لكل الموجودات الفراغ يتخلل أيضاً جزيئات المادة التي تبدو جامدة، وتكوين الذرة أيضاً يتخللها الفراغ حيث تدور الالكترونات حول النواة في حركة دائبة. وعلى المستوى الكوني نجد الارض تدور حول نفسها في الفضاء ليتكون الليل والنهار، وحول الشمس دورة كاملة في مدة سنة، ويتغير محور دورانها في مواجهة الشمس لتتغير فصول السنة، وفي فضاء محسوب بين كواكب المجموعة الشمسية التي تدور ايضا حول الشمس، كذلك دوران القمر حول الأرض في فراغ محسوب بحيث لا يفلت منها أو يصطدم بها وفي فترة زمنية تصنع تقويم شهور السنة، والمجموعة الشمسية كلها تدور مع ملايين النجوم الأخرى حول مركز مجرة "درب التبانة" والتي بدورها تدور مع ملايين المجرات الأخرى في منظومة عنقودية تدور في فلك أعظم وأكبر من أن يدركه العقل الانساني. قال تعالى: " فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) ".(القرآن الكريم: سورة الواقعة الآيتين ٧٥،٧٦).

ويوضح ذلك ارتباط حياة الانسان بالفراغ الكوني والحركة الدائبة فيه والتي تصنع الزمن الذي يحيا فيه مع باقي المخلوقات في دورة حياة مرتبطة بكل من الفراغ والحركة والزمن.

إن الفراغ هو الحيز الكوني الذي يعيش فيه الإنسان والذي يمكن أن يصل إليه سواء خارج أو داخل نطاق الجاذبية الأرضية، وأهمية الفراغ تكمن في أنه يشكل الوسط الذي تحدث فيه حركة الأجسام، فأي جسم يُدرك لابد وأن يشغل حيزاً فراغياً يتحرك من خلاله وينتقل فيه من مكان لآخر.

ويعتبر الفراغ جزءاً تركيبياً من الموجودات الملموسة، له القدرة على وصل الحجوم بعضها ببعض كما لو كان قوة رابطة أو حلقة وصل، مثل أي مادة صلبة لها خصائصها وفاعليتها، فهو عنصر فعال وإيجابي يتحرك داخل وحول الأشياء ومن خلال تركيبها البنائي ويربط بين ماهو داخلي وخارجي

في تدفق مستمر وإيقاع غير رتيب، "إن الفراغ عنصر غني وجديد ويأخذ صفة الإطلاق لأنه يشكل الجوهر المادي للبناء"(زياد سالم وقاسم محمد الحياني: ١٩٩٨م،ص٦٦).

أما عن الفراغ في فن النحت فهو يعد عنصراً غير مادي من عناصر بناء المنحوتة، وتتشكل رؤيتنا للفراغ تبعاً لزاوية رؤيته، فالفراغ في العمل الفني سواء كان في صلب التكوين، أو فراغاً محيطاً به يتشكل باستمرار وليس له من هيئة مظهرية ثابتة، وهو بذلك يعد قيمة لها تأثيرها في رؤية التمثال. إن الفراغ يزيد من قيمة العمل الفني ويضيف إلى قيمته التشكيلية الكثير إذا ماوفق منفذ العمل الفني في المواءمة بين علاقات الكتل المكونة للشكل، والفراغات الداخلية فيه أو المحيطة به.

وفي بعض الأعمال المجسمة تنشأ علاقة بين جميع أجزاء المنحوتة تسمى بالشد الفراغي، وهو الذي ينظم الحركة وعلاقات الربط والتجميع بين الأشكال المستخدمة في بناء التمثال، وتتوقف درجة الارتباط بين هذه الأشكال ببعضها على مقدار قوة الشد الفراغي هذه الموجودة بينها.

أما الكتلة فهي عبارة عن تجمع المادة مهما اختلفت هيئتها، بينما الفراغ عبارة عن منطقة خالية من وجود أجسام مادية ملموسة.

وتوجد علاقة متبادلة التفاعل بين الكتلة والفراغ في الأشكال المجسمة، فأي تشكيل في الكتلة ينعكس أثره مباشرة على الفراغ المحيط بها، والفراغ ممكن أن يتواجد في الكتلة على شكل فجوات أو ثقوب أو تجاويف، وأيضاً بين الكتل وبعضها على شكل فراغات داخلية تعطي أشكالاً وأحجاماً محددة عن طريق الكتلة التي تحتويها.

**مشكلة البحث:**

مما سبق يتضح للباحث أن عنصر الفراغ من أهم عناصر التشكيل في النحت، ومن هنا تتحدد طبيعة مشكلة البحث في كيفية الاستفادة من الفراغ كعنصر فني في تشكيل منحوتات حديثة من خلال علاقات متنوعة مع الكتلة والربط بينهما لتحقيق حلول تشكيلية ذات قيم فنية وتعبيرية.

**وتتلخص مشكلة البحث في السؤال الآتي:**

كيف يمكن تمثيل الفراغ حول وداخل العمل النحتي كعنصر من عناصر تكوينة؟

**أهداف البحث:**

- استخدام الفراغ كعنصر تشكيلي وتعبيري في العمل النحتي.
- التعبير عن الحركة الايهامية والايقاع باستخدام الفراغ في مجال النحت.
- إلقاء الضوء على بعض الحلول التشكيلية لتناول الفراغ في العمل النحتي.

**فروض البحث:**

إن استخدام الفراغ كعنصر أساسي في تشكيل أعمال النحت يسهم في انتاج أساليب فنية وجمالية متنوعة في بناء العمل النحتي.

**الأهمية الفنية والتربوية للمعرض:**

يقدم الباحث تجارباً تتضح من خلالها الأهمية الفنية والتربوية للمعرض، حيث عرض صياغات

تشكيلية حديثة في حوار بين الكتلة والفراغ بما قد يثري في مجال تدريس النحت بالتربية الفنية ودارسي الفنون بالكليات الأخرى، حيث تحتوي هذه الصياغات على رؤى فنية وفكرية تتميز بالحرية التعبيرية والتشكيلية وتساهم في إيجاد مداخل تجريبية مختلفة للتشكيل والبناء في تكوينات العمل النحتي.

إن ادراك الطالب لأهمية الفراغ في بنائه للعمل الفني يعطيه حرية أكثر في التعبير عن أفكاره سواء كان تمثيلاً للشكل الانساني أو لعناصر الطبيعة الأخرى في مرحلة الدراسات الطبيعية "الفرقة الاولى"، أو في مراحل التعليم التالية، ومنها منهج "الفرقة الرابعة" حيث التشكيل المجسم بخامات متنوعة في أعمال هندسية مجردة تعتمد على أهمية تمثيل الفراغ بأنواعه المختلفة وعلاقته بالكتل والشرائح، كذلك في المنهج الدراسي "للفرقة الخامسة" لما يتضمنه من تكوينات نحتية معاصرة توضع في أماكن مفتوحة.

فالتشكيل النحتي الذي يجمع بين الكتلة والفراغ بأنواعه به حلول فنية يتغلب من خلالها الطالب على مشكلات فنية ويسهل التعبير عن الايقاع والحيوية من خلال تنوع الفراغات المحيطة والمتخللة للكتل وتعطي ديمومة لحركة الخطوط والأسطح سواء المحيطة أو التي تتخلل العمل الفني. كما أن وجود التنوع الفراغي يزيد من قيمة العمل الفني النحتي ويضيف إلى قيمته التشكيلية ويؤثر في رؤيته خاصةً إذا أستطاع الفنان النحات الوصول إلى مرحلة الإتساق بين علاقات الكتل المكونة للشكل، والفراغات الداخلة فيه أو المحيطة به.

## منهجية البحث:

يتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي والتجريبي من خلال الخطوات التالية:

**أولاً الإطار النظري:**

١. توضيح المفهوم العام للفراغ في الفنون التشكيلية والتأكيد على دوره في فن النحت.
٢. توضيح مفهوم الكتلة وخاصةً في فن النحت.
٣. توضيح أهم نتائج العلاقة المتفاعلة بين عنصري الفراغ والكتلة في فن النحت.

**ثانياً الإطار العملي:**

١. فكرة المعرض، وتقنيات وخامات التشكيل وأسلوب التنفيذ.
٢. جماليات العلاقات المتبادلة بين الكتلة والفراغ في منحوتات الباحث.

**أولاً الإطار النظري:**

**١. مفهوم الفراغ في الفن التشكيلي:**

يعتبر الفراغ من العناصر التشكيلية التي لها مدلولها الفني الذي يسعى الفنانون لتحقيقه في أعمالهم الفنية، كما يمثل لديهم أبعاداً فلسفية جديدة. كما يرتبط بطبيعة العمل الفني.

وقد تناول الفنان عبر العصور عنصر الفراغ في معالجاته الفنية المختلفة، كما وضعت الاتجاهات الفنية الحديثة والمعاصرة مشكل الفراغ موضع الاهتمام أثناء تخطيط وبناء العمل الفني، ليكتسب معناه حسب المجال الذي يستخدم فيه، "فقد اهتم الفنانون بالعمل على التكامل بين الشكل والفراغ بحيث يدخل الفراغ كعنصر أساسي داخل العمل الفني، ليس مجرد جزء من الفراغ الكوني المحيط بالشكل، بل أنه

مادة في حد ذاته، له القدرة على وصل الحجوم والأشكال ببعضها البعض فيمثل الفراغ نوعاً من أنواع الشكل، ولا يختلف عنه غير أنه شكل أثيري يسهل فيه الحركة".(Graham Ricky: 1987, p27.)

**٢. الفراغ في فن النحت:**

لقد أصبح الفراغ من العناصر المهمة والرئيسية التي تشغل فكر النحات عندما يشرع في تنفيذ أي عمل نحتي، وذلك لأن الحدث المكاني الذي يقوم به النحات في عمليات التنفيذ يتطلب منه التعامل وبشكل حذر مع المحددات الفراغية الخارجية وكذلك الداخلية، والتي أصبحت ودون أدنى شك في تلاحم وترابط وثيق مع مكونات وأجزاء الكتل النحتية في التكوين العام للشكل، لأن النحت فن يوصف بأنه تنظيم متناسق للكتل الموجودة في فضاء حقيقي، وضمن البناء التكويني للعمل النحتي تتحدد مجالات العلاقات الترابطية فيما بين قطبيه " الكتلة والفراغ "، وإيجاد السبل التبادلية فيما بين الكتل وفراغاتها المتخللة أو التي تحددها من المحيط الخارجي. وبهذا يصبح الفراغ له الأهمية المكانية ويمكن تحديد مجالات عمل الكتلة من خلاله، بحيث تحول الفراغ من عنصر سلبي إلى عنصر إيجابي ويمكن من خلاله إعادة تجسيد الواقع التكويني لبنية الشكل المنحوت وأصبح يشارك في التعبير عن المضمون ويعطي تعبيرات إيجابية ضمن المفهوم العام لذلك الشكل.

**٣. مفهوم الكتلة في فن النحت:**

"الكتلة" تعني صلابة الجسم وتميزه بأبعاده الثلاثة، و"الحجم" يعني التجسيم أو التجسيد، فالحجم يعني الطول والعرض والعمق، ويتحقق الحجم ببروز الأبعاد الثلاثة، ولا يعني بالضرورة توافر الكتلة، إذ أن الكتلة إحدى خواص الحجم حين يكون صلباً وله صيغة مميزة مستقرة، ذات دفع من الداخل، ممتلئة ولها ذاتية خاصة. (محمود البسيوني: ١٩٨٠، ص٤٩).

وللكتلة والحجم حضوران مترادفان في العمل الفني، لأن الكتلة تتحقق من خلال حجم، والحجم في فن النحت يظهر على شكل كتلة، والكتلة لابد أن يكون لها حجم، أما الحجم فليس من الضروري أن يكون له كتلة.

**٤. العلاقة المتفاعلة بين عنصري الفراغ والكتلة:**

إن الكتلة والفراغ عنصران متلازمان في الشكل المنحوت، ولهما مدلول خاص في فن النحت، فالكتلة تمثل جسم العمل النحتي أو المادة أو الخامة المشكلة منها المنحوتة، وهي بهذا المعنى تكون مادية وملموسة عن طريق حاستي اللمس والبصر، أما الفراغ فهو المنطقة الخالية من وجود اجسام مادية أو ملموسة، ويمثل المجال الذي تتخذ فيه الكتلة أوضاعاً مرئية.

وعندما يشرع النحات في التعبير عن الفراغ في أحد أعماله النحتية، وبحيث يكون مختلفاً عن الموجود بالفعل حول الأشكال الطبيعية، فإنه بذلك يرى الفراغ الخاص به الذي يساعده في التعبير عن ديناميكية الحركة في الأشكال الساكنة، وإضافة قوة خفية تكمن في الأشكال ذاتها، حيث أن المنحوتات التي يتخللها الفراغ تحتوي على دلالات تعبيرية تكمن في الصياغات التشكيلية بين الكتلة والفراغ.

**ثانياً الإطار العملي:**

**١. فكرة المعرض، وتقنيات وخامات التشكيل:**

لقد قام الباحث باختيار العلاقة بين الكتلة والفراغ لتنفيذ الأعمال النحتية، وفق فكره وأسلوبه الخاص من خلال إستحداث صياغات تشكيلية للفراغ، والتعبير عن الحيوية الكامنة والحركة الايهامية وتحويلها لأعمال نحتية ذات إيقاعات حركية دون الحاجة للحركة الفعلية.

فالباحث هنا قام بإعادة صياغة الجسم الإنساني أو الكائنات العضوية الأخرى من أجسام ذات هيئات واقعية إلى أشكال ذات كيان عضوي تجريدي، تحوي عمقاً داخلياً تؤكده الفراغات والتجاويف التي يشكلها النحات للكشف عما بداخلها من غموض، كما قام باستخدام كلاً من الكتلة والفراغ بإعطاء التشكيل النحتي مدى أكبر من التنوعات التعبيرية المختلفة من خلال الاستفادة من الفراغ داخل الشكل أو حوله والتبادل بينهما، وكذلك الإيقاع من خلال الدرجات المختلفة للضوء والظل الناتجة عن تنوع التجاويف والفراغات النافذة وعلاقة حركة الأسطح على كتل العمل النحتي والفراغ الداخلي، وكذلك الفراغ الرابط بين الكتل والأجزاء بعضها ببعض، ومن خلال الاستفادة بالكتل ذات المستويات المسطحة أو المحدبة والتي تدفع بالفراغ للخارج، والمستويات المقعرة التي تجذب الفراغ للداخل.

وقد استخدم الباحث في تنفيذ الأعمال النحتية مجموعة متنوعة من الخامات وهي: الطين الأسواني، الجبس، الأسمنت، خشب، حديد، حجر صناعي، وخشب صناعي.

وقد نفذ الباحث الأعمال بطريقتين: إحداهما تقليدية وهي التشكيل بالطين الأسواني وعمل قالب للشكل وصبه بخامة الجبس أو خامات أخرى. أما الطريقة الثانية فهي تنفيذ بعض الأعمال بالتشكيل المباشر باستخدام خامات الحديد للهيكل الأساسي ثم إضافة عجائن كعجينة الحجر الصناعي أو عجينة خشب.

**٢. جماليات العلاقات المتبادلة بين الكتلة والفراغ في منحوتات الباحث:**

قدم الباحث عدد من الأعمال النحتية تتسم بالتجريد وبصياغات تشكيلية حديثة تعتمد على الحوار الناتج بين الكتلة والفراغ، وتوحي هذه الأعمال النحتية بالشكل الانساني أو عناصر أخرى من الطبيعة بصياغات تشكيلية تعطي تعبيرات انسانية، وقد أكد فيها الباحث على العلاقة التي تربط بين الكتلة والفراغ بشكل يؤكد موضوع العمل، وقد يكون الفراغ في بعض الأعمال محيطاً بها، وفى البعض الآخر قد يتخللها محققاً قيماً جمالية مع الكتلة.

يعد الجمع بين الفراغات والتكتلات من أبرز الخصائص في هذه الأعمال، كذلك الدور البارز للأسطح وعلاقاتها البينية، والجمع بين حركة الكتلة والفراغ، والحركة الحيوية المتبادلة بين تحدب وتقعر السطح نتيجة تنوع القوى الداخلية والخارجية المستمرة في ارتفاعات وانخفاضات متباينة لتشكل تكوين الكتل النحتية.

وقد تحررت الكتلة و تمددت فى الفراغ المحيط مفعمة بطاقة تعبيرية، وتخطى الباحث فيها خصائص الخامة ولم ينحصر داخلها بقدر ما أخضعها للإنتشار والإمتداد فى كافة المحاور وفى كل من المستوى الأفقى والرأسى، مستخدماً تحريك الكتل ليوجد فراغات متنوعة تؤكد حركة تلك الكتل، مابين الفراغات الداخلية والفراغ المحيط في إيقاع متسق يمنح العمل الفني مزيداً من قوة التعبير.

**قراءة المحتوى الفني للأعمال الفنية:**

شكل (١) تكوين، جبس، ١٩/٢٨/١٦سم

تكوين مجرد في وضع أفقي في علاقة تفاعلية مع الفراغ .. فالفراغ يحتويه ويحتوي الفراغ في نفس الوقت، حيث يحيط به الفراغ و يعلو به عن القاعدة فترتكز المنحوتة على ثلاث نقاط فقط، تحتوي الفراغ من خلال الكتلة الكبيرة التي ترتفع وتنحني للأسفل لتحتوي فراغاً أسفل التكوين، ولقد أضاف الفراغ حول الشكل وأسفله ديناميكية وإحساساً بالحركة والإيقاع، وقد أكدت ذلك أيضاً حركة الكتلة الصاعدة جهة اليسار والتي تقابلها جهة اليمين الكتلة الدائرية الملامسة للقاعدة، ثم ترتفع لتنحني مرة أخرى متجهة لسطح القاعدة بنهاية دقيقة تكاد تلامسها مؤكدة على رشاقة العمل الفني وحيويته وكأنه متمرد على جاذبية الأرض.

شكل(٢): تكوين، جبس، ١٦/٣١/٢٠سم

تكوين أفقي مجرد وكأنه لكائن عضوي متحرك في هدوء ونعومة، ويظهر ذلك في الحركة الإنسيابية للكتلة الكبيرة التي تبدو وكأنها شريحة تتحرك في انحناء صعوداً وهبوطاً في وضع مستعرض يكاد يترك القاعدة، فترتكز كتلة المنحوتة في نقطتين فقط عليها، نقطة عند الحافة السفلية في

منتصف التكوين، ونقطة القوس السفلي المحدد لنهاية التكوين من الخلف، وتوحي كتلة المنحوتة بحركة دائبة نراها في الحركة القوسية الهادئة للحافة العلوية لتتجه في المقدمة في اتجاه لأعلى، يقابلها حركة قوسية هادئة في الخلف تتجه إلى الأسفل وحركة السطح الداخلي والخارجي للكتلة، ونرى حركة تجمع بين التقعر والتحدب من الأمام والخلف، والإنحناء إلى الأعلى وإلى الأسفل لغاية تحقق تفاعل مستمر مع الفراغ المحيط بها، سواء أسفلها أو أعلاها، أو انحناء الكتلة أفقياً لمحاولة إحتواء الفراغ، ولإحداث إيقاع مستمر وحيوية دائبة في كتل التمثال.

شكل (٣) إنسان القرن الحادي والعشرين:: خشب صناعي، ٧٢×٣٥×٢٦سم.

يحمل الشكل في مجمله الصفات الإنسانية في تجريد عضوي وكتل دائرية منتفخة بدون تفاصيل، ويقف على ساقين ولكنهما تحولا إلى كتلتين كأنهما مجرد فخذين فقط اقرب للشكل الأسطواني حيث يقل مقطعه الدائري في الأسفل حتى يرتكز كل فخّ على نقطة واحدة فوق القاعدة، ويتباعدان ليوحيا بطول الخطوة في المسير وقوتها، أما الجزء العلوي فهو كتلة قوية كبيرة وعريضة تتقعر من الخارج أو من الظهر ويحدها سطح مقطعه خطوط قوسية موازية لسطح الأرض، تنتهي في قمة المنحوتة بسطح أو خط أفقي قوسي موازي ايضا للقاعدة، أما من الداخل أو من الأمام فالسطح يتحدب الى الداخل، ثم يتحول الجزء الايمن الداخلي لياخذ الشكل الاسطواني المنتفخ وكأن به قوة ضغط داخلي ، وبذلك يجمع الجزء العلوي والذي يمثل الجذع الانساني بين متناقضين فيمين التمثال تحول لشكل الشريحة الممتلئة التي تنحني بهدوء للأمام، أما يسارها فيلتف من الظهر للداخل، يتخذ شكلاً أسطوانياً منتفخاً يلتف ليدخل داخل صدر المنحوتة ثم تخرج من خط اتصاله بالسطح الشريحة الممتلئة التي تمتد في الفراغ، وينتهي الجزء العلوي من المنحوتة بخط أفقي قوسي الشكل موازي لسطح الأرض.

والشكل العام للمنحوتة عبارة عن تكوين جزع لإنسان ثائر، أطرافه غير موجودة، ويحاول أن يسارع ويأخذ خطوة للأمام فيتحول إلى كتل ممتلئة تكاد تنفجر من الطاقة وتريد الخروج من الجسد.

جدير بالذكر أن الفنان حاول التغلب على صعوبة النحت المباشر على الخشب وتوصّل لخامة يتم توليفها لتعطي الإحساس الشكلي بخامة الخشب.

شكل (٤) تكوين عظمي، جبس، ٨/١٩/١١سم

شكل (٤) فهو تكوين تجريدي أفقي لكن في مظهر قوي مستوحى من شكل العظام بقوتها وصلابتها.

يرتكز التكوين النحتي على ثلاث نقاط فقط، فهو بالكاد يلامس سطح الأرض، ويظهر مفعماً بالحركة والتنوع في السطح والكتل ومحدثاً تنوعاً في الفراغ المحيط به سواء من أسفل أو من أعلى التكوين النحتي، وتتنوع الكتل والأسطح بين التحدب والتقعر محدثة تفاعلاً وصراعاً مستمراً بين عناصر التكوين والفراغ المحيط به.

شكل (٥) جالسة، خشب صناعي، ١١/١٣/٣١سم

عمل فني مجرد يحتوي على كتل تجمع بين الانحناءات العضوية اللينة والخطوط الهندسية، الكتلة السفلية متماسكة بدون فراغات وبها أكثر من مستوى يحددها أسطح وخطوط عمودية على القاعدة التي توحي بالجلوس، تخرج منها كتلة علوية أكثر استطالة لأعلى، بها تجويف وتحدها من الأعلى كتلة منحنية توحي بشكل المحراب، يتخللها فراغ نافذ. ورغم التكوين المجرد فإنها تأخذ الصفة الإنسانية من حيث حركة الكتل السفلية الجالسة والكتلة العلوية التي توحي بالقدسية، كما إنها بها رسوخ النحت المصري القديم وصرحيته من خلال هدوء الأسطح والمعاني الكامنة فيها، وكذلك تعامدها على سطح الأرض مثل التماثيل المصرية الجالسة ، كما أن الكتلة العلوية توحي بشكل المحراب في أماكن العبادة، أما الفراغ النافذ العلوي ومكانه فيأخذ العين لنظرة سرمدية إلى مالا نهاية تضفي ناحية تعبيرية.
وقد أكد الفنان على الإيقاع من خلال تنوع الأسطح من المستوي إلى المنحني، والخطوط المتحركة أحياناً والمستقيمة أحياناً أخرى، كما أكد التكوين الراسخ على الإتزان من خلال تعامد الكتل والخطوط على مستوى سطح الأرض.

شكل (٦) احتواء، خشب صناعي، ٣٨/ ١٧/ ١٤سم

المنحوتة عبارة عن تكوين مجرد لا ينتمي بطريقة مباشرة لأي كائن حي ، ويتكون من كتلتين رئيسيتين إحداهما تحتوي الأخرى ويشتركان في القاعدة ومندمجان في وحدة عضوية، فهناك الكتلة الكبيرة تأخذ معظم الحجم في القاعدة وتصعد إلى الأعلى في شكل يشبه المثلث المقلوب، أما الكتلة الأخرى فتخرج من داخل قاعدة الكتلة الكبيرة لتصعد فيما يشبة شكل العظام في كتلة رشيقة بينها وبين الكبيرة فراغ لتنحني ثم لتندمج مرة أخرى في الجزء العلوي مع الكتلة الكبيرة التي تأخذ شكلاً أكثر إتساعاً ولتحتوي الكتلة الأخرى.

وقد أكد الفنان بشكل الكتلتين وحركتهما على القيمة التعبيرية في المنحوتة متمثلة في معنى الأحتواء أو الإحتضان، وقد ساعد وجود الفراغ على تأكيد الناحية التعبيرية والحيوية في العمل الفني حيث يظهر الفراغ وكأنه يقرب ويبعد بين الكتلتين ثم تعودان لتلتقيان في الجزء العلوي وكأنها حالة إحتضان بعد فراق، فالفراغ هنا يمثل البعد الشكلي والمعنوي.
والتكوين بصفة عامة متعامد على القاعدة في إتزان واضح، أما الإيقاع فيظهر جلياً في تنوع الكتل وتنوع الأسطح والخطوط وحركتها الحيوية وفي انتقال العين مع المنحوتة من الأسفل إلى الأعلى.

شكل (٧) تجريد، حجر صناعي، ٨/٢٧/٢٠ سم

تكوين أفقي يمثل تجريداً لشكل مستوحى من كائن حي مستقر على الأرض، يتجه بجسمه للأمام ويتجه رأسه إلى الأعلى في وضع تطلع وترقب، وقد تم تلخيص ودمج بعض عناصر جسم الكائن مما جعله أقرب لشكل الطيور، ويؤكد ذلك وضع الرقبة والرأس المتجهة إلى الأعلى، وكذلك النهاية الخلفية الشبيهة بالذيل، وقد لخص الباحث شكل الظهر والجناح بشريحة سميكة تتجه في اتجاه الرأس ليستند كل منهما على الآخر، مما نتج عنه فراغ نافذ في وسط التكوين. وقد تنوعت حركة الفراغ في المنحوتة من فراغ محيط بالتكوين لفراغ أسفل الشكل مجوف يقلل من ثقل التكوين ويعبر عن الحركة الإيحائية في الشكل، كما أن الفراغ النافذ في منتصف المنحوتة تخفف من ثقل الكتل النحتية، وأكد من خلال خطوط الأسطح الخارجية والداخلية للكتل على الحركة الدائبة وعدم الاستكانة عند الكائن الحي وتحقيق الإيقاع المستمر في المنحوتة.

شكل (٨)، ضد الجاذبية، حجر صناعي وخشب وحديد، ١٣٥/ ٥٥/ ٣٠سم

يتكون هذا العمل من مجموعة من العناصر والأجزاء المتنوعة والخامات أيضاً في تكوين في الفراغ، كما يجمع بين الهندسي والتجريد العضوي في بناء محكم يبدأ من الأسفل حيث القاعدة الكبيرة المستطيلة التي ترتفع فوقها عناصر العمل الفني، يرتفع فوقها قائمان من الخشب متوازيين ورأسيين يتجهان إلى الأعلى ويضمان بينهما في الأسفل قاعدة صغيرة، وتنتقل العين إلى الأعلى قليلاً حيث يخترق القائمين أربع عوارض أسطوانية معدنية متوازية بينهم مسافات متساوية، وتخترق هذه العوارض شكلاً تجريدياً عضوياً أبيض اللون يندفع لأعلى، ويؤكد إنفصاله وانطلاقه لأعلى التباين اللوني بينه وبين القاعدة الصغيرة السفلية السوداء، وينتهي العمل في الجزء العلوي فوق القائمين بشكل أنثوي راقد معلق في الهواء تم تجريده ودمج بعض الأجزاء والتفاصيل مع الحفاظ على هويته الأنثوية، ويرتفع الشكل الأنثوي من المنتصف في منطقة الخصر والبطن إلى الأعلى في المنطقة المقابلة لاتجاه إنطلاق الشكل العضوي السفلي، كما تم دمج الذراعين مع الكتفين في مثلثين قويين مجسمين ينحنيان إلى أسفل الجسم، أما الساقان فإحداهما تنزل إلى الأسفل والأخرى تنثني للداخل ليندمج الفخذ والساق معاً.

وقد تأكد المعنى التعبيري للمنحوتة من خلال حركة اندفاع الشكل العضوي الصغير الذي ينطلق كالسهم في اتجاه الأعلى ضد العوارض المخترقة له، يقابله في الأعلى الشكل الأنثوي الذي يرتفع من المنتصف عند البطن بطريقة مبالغة كأنها تحاول الإرتفاع إلى الأعلى مبتعدة عن الشكل المنطلق نحوها.

وقد كان لوجود العوارض المتوازية أهمية لتأكيد الإيقاع من حيث التكرار كما أكدت على المعنى التعبيري للمنحوتة بتصاعد العين إلى الأعلى وكأنها سلم، وكذلك حركة الجسم الأنثوي المتنوع الحركة

وارتفاع الكتل وانخفاضها من مكان لآخر، وتنوع الأسطح والكتل وحركة الخطوط بين الاستقامة والحركة اللينة الحيوية.

وقد تأكد الاتزان من خلال تعامد عناصر العمل وبنائه فوق سطح الأرض من خلال القائمين وتوازي العوارض المتقاطعة معهما، كذلك من خلال الحركة الرأسية للشكل العضوي الصغير، ورغم كبر حجم شكل المرأة المستلقية إلا أن توزيع الكتل فوق القائمين كان يؤكد توزيع الثقل ليحافظ على اتزان العمل.

شكل(٩) إحتضان، جبس وخشب، ١٤/٤٠/٢٨سم

تكوين تجريدي من كتلتين إحداهما تحتوي الأخرى، فالكتلة الكبيرة ترتكز على القاعدة، وهي كتلة تجريدية تتسم بالليونة وحيوية الحركة تحاول التغلب على جاذبية الأرض تاركة بعض الفراغ أسفلها للتحرك إلى الأعلى يميناً ويساراً محدثة تجويفاً مفتوحاً يحتوي فراغاً في منتصفه كتلة بيضاوية معلقة كأنها جنين ينتظر أن تحتويه الكتلة الأم.

شكل (١٠) أسرار، جبس وحديد، ١٤/٣١/٢٨سم

تكوين مجرد لكتلتين يحيط بهما الفراغ ويحتويان أيضاً فراغاً داخلياً، وهما في وضع أفقي معلقتان على قضيب معدني مثبت رأسياً على القاعدة، الكتلتان متشابهتان في الشكل ومتساويتان في الحجم، بينهما شد فراغي توحيان بأن كل منهما تريد أن تكمل الأخرى كأنهما نصفي شكل بيضاوي يريد أن يجتمع طرفاه، وقد دعم الجانب التعبيري في المنحوتة التنوع الفراغي الخارجي والداخلي وكذلك حركة الخطوط الدائرية المحددة للكتل من الخارج والداخل مما أضفى الإيحاء بالحركة الدائمة والحيوية، مع المحافظة على إتزان العمل الفني من خلال التوزيع المتعادل للكتل ووجود القضيب المعدني في وضع متعامد مع سطح الأرض.

**نتائج التجربة الفنية وتحليلها:**

استخلص الباحث من التجربة الفنية مجموعة من المنحوتات تم توزيعها على ثلاثة محاور رئيسية تتنوع فيها العلاقة بين الكتلة والفراغ وهي كالتالي:

**أ. مجموعة أعمال النحت ذات الفراغ المحيط "الكنتوري":**

هي مجموعة من المنحوتات يقدمها الباحث يغلب عليها الفراغ المحيط بالهيئة الخارجية للعمل الفني من جميع الجوانب بما فيها بين الشكل والقاعدة، أي أن الفراغ يحيط بالشكل فقط ولا يخترقه، وتتغير الفراغات غير المخترقة للكتلة وتتنوع فيها مستويات التجاويف وتتنوع الأسطح أرتفاعاً وانخفاضاً تقعراً وتحدباً، وهو لا يقصد هنا النحت الذي يسود فيه الفراغ ويطغى على الشكل مثل منحوتات "جيكومتي"* التي تتآكل من ضغط الفراغ المحيط بها، أو النوع الذي تسود فيه الكتلة بقوة ولا تسمح لالفراغ بأن يكون له دور في التأثير على الشكل وتصبح الكتلة مهيمنة مثل معظم النحت في فنون الحضارات القديمة ومنها النحت المصري القديم، بل المقصود هنا المنحوتات التي يحدث فيها تعادل وتبادل للتأثير بين الكتلة والفراغ، مما يعمق رؤية العمل ويضيف إليه نوعاً من الحيوية الكامنة فيه، كما يتأكد في هذه الأعمال الفنية الفراغ السالب والذي يمثل عمقاً ملموساً ولكن لا ينفذ منه الضوء، ويصطدم بسطح أعمق منه ينحصر بين مستويين، أو يشكل عمقاً له بداية ونهاية ويمكن للعين تتبعه، كما أن الأعمال تؤكد أيضاً على

* نحات سويسري عاش في الفترة (١٩٠١-١٩٦٦م).

الفراغات بين الشكل والقاعدة ليصبح العمل النحتي أكثر حيوية وأقل ثقلاً وأكثر إيحاء بالحركة، ويتضح ذلك في الأعمال النحتية رقم ( ١، ٢، ٣، ٤ ).

ورغم هذا التنوع بين التكوينات في هذه المنحوتات إلا أنها تتفق في العلاقة التفاعلية مع الفراغ، فيظهر التنوع بين الحركة الرأسية والأفقية للكتل التي تحيط بالفراغ ويحيط بها مما يضيف حركة وحيوية لهذه المنحوتات.

**ب. مجموعة أعمال النحت ذات الفراغ النافذ:**

هي مجموعة من الأعمال النحتية التي يقدم فيها الباحث الفراغ الذي ينفذ في الشكل ويمتد إلى ما وراءه فيظهر ما يوجد خلفه، وذلك النوع من الفراغ يسمى بالفراغ المطلق، أو الفراغ الممتد الذي لا تستطيع العين تتبع نهايته بيُسر، ويسمح بمرور الضوء خلاله ولا يتقاطع بأجزاء الشكل. مما يقلل من ثقل الكتل ويعطي أبعاداً جديدة للشكل، وهو يؤكد ويعمق من إدراك البُعد الثالث في العمل النحتي ويزيد من تفاعل الشكل بالأجواء المحيطة به. ويتضح ذلك في الأعمال النحتية رقم ( ٥، ٦، ٧ ).

**ت. مجموعة أعمال مركبة:**

هي مجموعة من الأعمال النحتية التي تتكون من قطعتين أو أكثر، وتوجد علاقة تربط بين القطع المنفصلة نتيجة للشد الفراغي، أو نتيجة لوجود عناصر أخرى مساعدة مثل قضبان معدنية أو قوائم خشبية، وهي تنظم حركة الربط والتجميع بين الأشكال المستخدمة في بناء العمل النحتي، وتتوقف درجة ارتباط هذه الأشكال ببعضها على مقدار إما قوة الشد الفراغي الموجود بين الكتل أو ترابط عناصر التكوين وتوزيعها بما يؤكد فكرة العمل الفني، وتتنوع العلاقات في هذه الأعمال مابين العلاقة بين كتلتين أو ثلاث كتل، فأحياناً اختراق كتلة صغيرة رشيقة للفراغ داخل العمل النحتي أو علاقة بين كتلة كبيرة تحتوي كتلة أصغر أو علاقة بين ثلاث كتل في الفراغ، وذلك في علاقات متفاعلة مع الفراغ ومتمردة على جاذبية الأرض في محاولة للإنطلاق لرحاب أوسع أو لفضاء كوني متحدية حدود الزمان والمكان، ويتضح ذلك في الأعمال النحتية رقم (٨، ٩، ١٠).

**ـــ النتائج:**

١. اتسمت أعمال الباحث بأسلوب التجريد المستلهم من الطبيعة والأشكال العضوية بإيحاءات دون نقل مباشر.
٢. اتسمت الأعمال المنفَذة بتميزها عن النطاق التقليدي من خلال دراسة وتحليل العلاقات المتبادلة بين الكتلة والفراغ وتأثيرها على شكل ومضمون العمل.
٣. حقق الفراغ مع الكتلة قيماً تشكيلية متنوعة أكسبت المنحوتات صيغاً تشكيلية متعددة الشكل والأسلوب متأثرة باتجاهات الفن الحديث.
٤. أنتج الباحث مجموعة من الأعمال النحتية التي قام بتنفيذها انقسمت إلى ثلاثة محاور رئيسية تتنوع فيها العلاقة بين الكتلة والفراغ وهي كالتالي:
   أ. مجموعة أعمال نحتية يظهر فيها الفراغ المحيط بالمنحوتة "فراغ كنتوري".
   ب.مجموعة أعمال نحتية تتسم بالفراغ النافذ.
   ج. مجموعة أعمال نحتية مركبة وتتكون من كتل منفصلة يجمعها مضمون تعبيري ووسيط من خامات أخرى يساعد في حركة الكتل في الفراغ.

**التوصيات:**

١. توجيه الباحثين لاجراء مزيد من البحوث حول العناصر التشكيلية المستخدمة في فن النحت وبخاصة عنصر الفراغ وعلاقته بالعناصر الفنية الأخرى في أعمال النحت الحديث، وكيفية الاستفادة منها في إيجاد حلول فنية جديدة تواكب التطور السريع في اتجاهات الفن المعاصر.

٢. إجراء مزيد من الدراسات حول فنون النحت عبر التاريخ كيف تناولت العلاقات المتبادلة بين الكتلة والفراغ، وتأثير الخامة على هذه العلاقة، واستخلاص قيم تشكيلية وتعبيرية يمكن استخدامها بفكر معاصر ومن خلال خامات مستحدثة.

**ـــ المراجع:**

١. إسماعيل شوقي: التصميم عناصره وأسسه في الفن التشكيلي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٥م.
٢. أشرف محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة، الدار القومية للنشر، القاهرة، ١٩٦٥م.
٣. بهاء عشم الله مرقص: الفراغ كقيمة تشكيلية في التصوير المعاصر، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ١٩٧١م.
٤. حسن مجيد العبيدي: نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧م.
٥. زياد سالم وقاسم محمد الحياني: النحت البنائي، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٩٨م.
٦. عبد الوهاب أبو زيد: التكوينات الفراغية في النحت الحديث والإفادة منه في التربية الفنية، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية،
٧. جامعة حلوان، ١٩٨٤م.
٨. محمود البسيوني: أسرار الفن التشكيلي، عالم الكتب، مصر، ١٩٨٠.
٩. محمود البسيوني: فلسفة الفراغ في النحت المعاصر"، بحث منشور، مؤتمر إعداد المعلم في ضوء استراتيجية تطوير التعليم، كلية التربية، جامعة المنيا، ١٩٩٠م.

9- Graham Ricky: Form, Space, and Vision, New publishing company, New York, 1987.
10- Jack Branham: Beyond Modern Sculpture, George Barazilar, London, 1987.

# مجلة الفنون والعمارة

# JOURNAL OF ART & ARCHITECTURE